



## زياد الرحباني: صائد التحولات... والانكسارات (١) ❖

ملف من قسمين، إعداد: أكرم ن. الرئيس

يهدف هذا الملف إلى الاقتراب من عالم زياد الرحباني مستعيناً بمنهجيات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في المجالات التي خاض فيها زياد، أي الموسيقى والأغنية والمسرح والإذاعة والمقالة السياسية - الاجتماعية.

لذلك تتضافر تلك المنهجيات لتواكب التقاء هذه الفنون والمساحات وتقاطعاتها، هي أيضاً، في عمل فنان حاور الأنماط والقوالب السائدة تارةً، وفككها تارةً أخرى، في مسار ابتكار أدواته وأساليبه الفنية.

يحتوي الجزء الأول على ثلاث فقرات. تشمل الأولى دراساتٍ موسيقية، ولغوية، وتاريخية، وأنثروبولوجية. أما الثانية فتحتوي على شهادات قدمها أشخاص رافقوا زياداً (مهنيّاً أو إنسانياً) أو تأثروا بفنّه. وتكوّن مختارات من نصوص أغاني زياد، فضلاً عن كرونولوجيا توثيقية لأعماله وزمانه، الفقرة الأخيرة.

أما الجزء الثاني من هذا الملف فنستكمله في العدد القادم من الأراب. أ. ر.



لطالما تساءلت: لماذا نتكلم، معشر الكتاب، على المفكرين الذين تأثروا بهم، وننسى في المقابل من يعيش معنا كل يوم: يُضحكنا ويؤلنا ويطنرنا ويحرّضنا؟ زياد الرحباني واحد من قلة تعيش في وجداننا اليومي منذ عقود. لم نلتق منه الأغنية الأنيقة، والتوزيع المصبوط فحسب، بل صاغ لدى كثيرين منا جوانب متعددة من وعينا السياسي الاجتماعي أيضاً: دلنا على عيوب مجتمعنا الطائفية والطبقية والعنصرية، ووجّهنا - خلسةً أو مباشرةً - إلى زمنٍ تسود فيه العلمانية والاشتراكية، ودفعنا («المتقفين») إلى التهكم على ذواتنا كلما شططنا في اللغة والتحليل أو استخدمنا «مهاراتنا» للتسلط على الآخرين.

زياد الرحباني فنانٌ جاد، في مدينة تكاد الضحالة تكتسح روحها. يساريّ نظيف في زمن تهافت جموع «اليساريين» على فتات الطبقات العليا والطوائف. لكن هذا الملف ليس تحيةً إلى إنسانٍ متعددٍ وفريدٍ في تعدده؛ ولا تحيةً إلى من أضاء ملاحظتنا بالضحكة، وبين لنا بصيص سمة في نهاية الألم، ووثق رباطنا إلى منزلٍ يتهاوى ولا نتركه. فزياد، كما يخيل إلينا، يكره التحيات والتعاني، أو إنّه لا يعيرها أدنى اهتمام. ولذلك فقد توخينا من هذا الملف، ما استطعنا، أن نقدّم للقراء العرب «مفاتيح نقدية» تعينهم على سبر أعماق فنانٍ حول العاديّ واليوميّ إلى مبعثٍ للدهشة... وحافزٍ على الحياة.

سماح إدريس

❖ - شكر خاص إلى: أسعد قطان، إيناس واينريش، بشير صفيير، بيار أبي صعب، حنان الحاج علي، حنان قصاب حسن، ستيفان ليدر، مايكل فريشكوف.

## المشاركون

(ألفبائياً)

- أكرم الرئيس
- إلياس سحاب
- جان شمعون (شهادة)
- خالدة سعيد
- ريما الرحباني (شهادة)
- سحر مندور (شهادة)
- سعيد يوسف (شهادة)
- سهيل خوري (شهادة)
- طلال وهبة
- عدنية شبلي (شهادة)
- لينا مرهج (رسم)
- مازن حيدر
- مروان محفوظ (شهادة)
- مسعود ضاهر
- يارا الغضبان (ترجمة: سماح إدريس)